



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

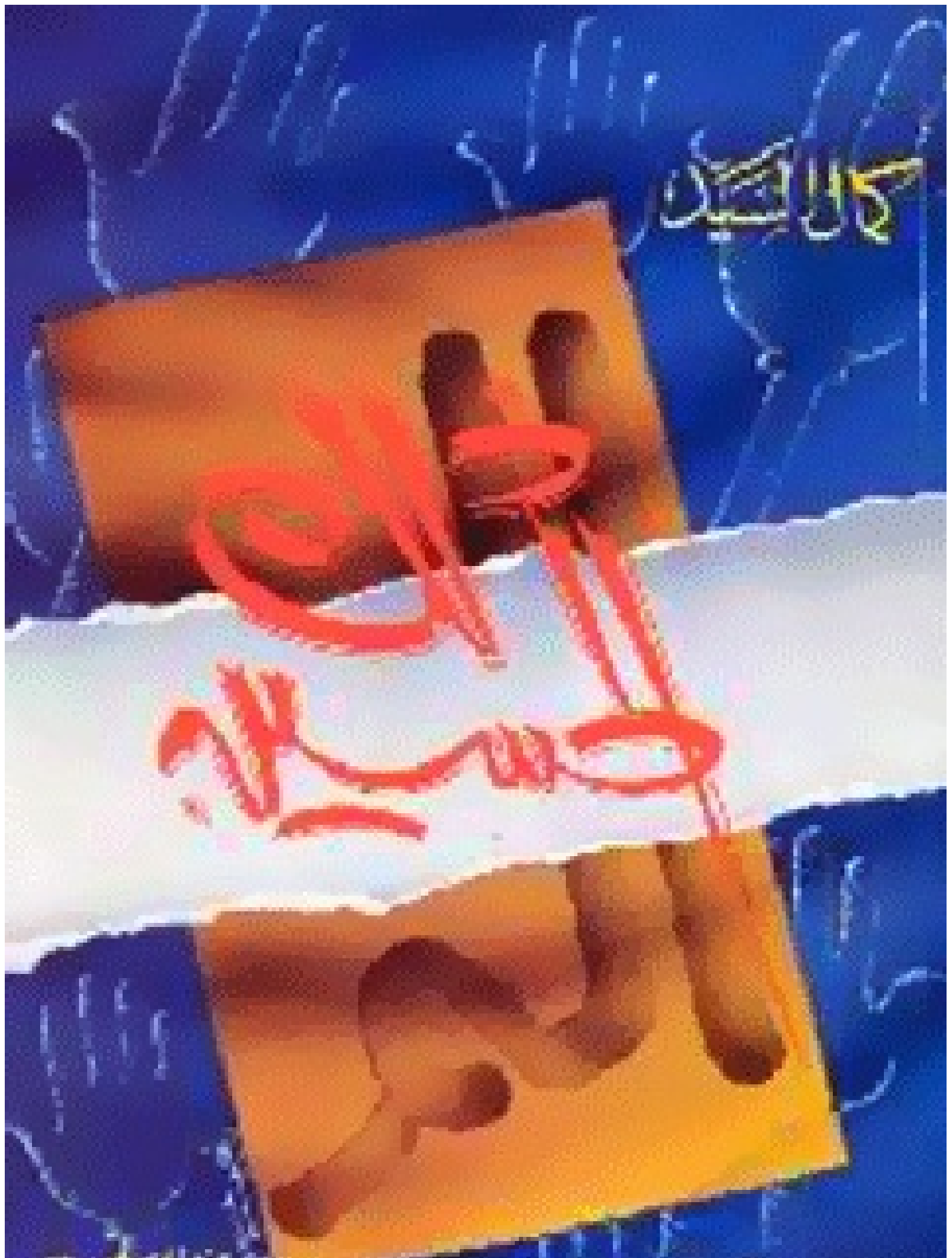
اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الم ... ذلك الحسين

كاتب:

كمال السيد

نشرت في الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

- ٥ ..... الفهرس
- ٦ ..... الم... ذلك الحسين
- ٦ ..... اشارة
- ٦ ..... المقدمة
- ٦ ..... الكلاب تنهش جسده بقسوة...
- ٧ ..... ما لها المدينة خائفه هكذا، بيوتها ترتجف، وجدرانها تهتزّ رعباً؟...
- ٨ ..... القافلة تطوى الصحراء فى طريقها الى أم القرى...
- ٩ ..... قصر الإمارة يجثم فوق الكوفة...
- ١٠ ..... القافلة تطوى الصحراء...
- ١٠ ..... الكوفة خائفة جلست ذليلة فى حضرة ابن زياد...
- ١١ ..... ما بين عين التمر و القريات، لاحت من بعيد خيمة وحيدة...
- ١٢ ..... مادت الكوفة بأهلها، واهتزّت الارض تحت الأقدام...
- ١٣ ..... تجمعت فى السماء النذر...
- ١٤ ..... فجر يشبه رماداً ذرته الريح فى العيون...
- ١٥ ..... اشرفت الشمس...
- ١٦ ..... نسور مجنونته تحوم فى السماء...
- ١٧ ..... الشمس ما تزال مسمرة فى زرقه السماء تصب لهيبا يشوى الوجه...
- ١٩ ..... ازفت ساعة الرحيل...
- ٢٢ ..... فرت الشمس...
- ٢٢ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

## الم... ذلك الحسين

## إشارة

سرشناسه : سيد، كمال، - ١٣٣٦  
 عنوان و نام پديد آور : الم... ذلك الحسين / المؤلف كمال السيد  
 مشخصات نشر : قم: موسسه انصاريان، [١٣٧٤؟].  
 مشخصات ظاهري : ص ٩٦  
 وضعيت فهرست نويسي : فهرست نويسي قبلي  
 يادداشت : چاپ سوم: ١٣٨٢؛ ق ١٤٢٤  
 يادداشت : چاپ چهارم: ١٤٢٥. ق. = ٢٠٠٤. م. = ١٣٨٣  
 موضوع : حسين بن علي (ع)، امام سوم، ق ٦١ - ٤  
 موضوع : واقعه كربلا، ق ٦١  
 رده بندي كنگره : BP٤١/٤/س٩الف٧  
 رده بندي ديويي : ٢٩٧/٩٥٣  
 شماره كتابشناسي ملي : م ٧٤-٤٣٥١

## المقدمة

اودلو لو غرقت في دمي الى القرار لأحمل العب، مع البشر وبعث الحياة ان موتى انتصار [ صفحه ٧ ] تقدمت الفتاة بأدب وقدمت بين يديه طاقة من الرياحين... السلام عليك يا سيد يانتشر عبير ربيعي.. ملأ الانف الأشم:- انطلقى حزة لوجه اللهسرت همهمة.. تناثرت اسئلة.. علامات استفهام... جارية تساوى الف دينار مقابل باقه ورد؟! بتسم الوجه المضمخ بعبير النبوات- هكذا علمنا الله، أن نرد التحية بأحسن منها، و هل هناك سوى الحرية؟! [ صفحه ٩ ]

## الكلاب تنهش جسده بقسوة...

الكلاب تنهش جسده بقسوة.. كلاب لم يرها من قبل.. متوحشة.. ملوثة بكل القذارات.. ينز من أنيابها الصديد. يحاول دفعها ولكن لا جدوى. انها مسعورة و تزداد ضراوة و قسوة. و أشدها كان الأبقع. انه يطلب العنق.. يندفع بوحشية لينقض على الرقبة الناصعة.. كإبريق فضة.. آه.. آه.. ماء.. ماء.. قلبي يتفطر عطشاً. انتبه من نومه.. جفف حباب عرق كانت تتلألأ في ضوء القمر. تقابل الوجهان.. وجه القمر، ووجهه. تأمّل الحسين النجوم في أغوارها البعيدة. البريق القادم من الأعماق السحيقة يشتد لمعاناً.. يومض.. يحاول كشف الأسرار. [ صفحه ١٠ ] نهض السبط من فراشه.. أسبغ وضوءه.. أشاعت برودة الماء السلام في روحه. لقد مضى من الليل ثلثاه، و ليس هناك ما يחדش صمت الليل سوى نباح كلاب بعيدة. حمل جراباً مليئاً بالطعام، و كيساً يغص بصرار الدراهم الفضية و الدنانير، وراح يجوس أزقة المدينة. اجتاز بعض المنعطفات.. توقّف أمام بيت يكاد يتهدم. أحكم لثامه، فبدا كشبح من أشباح الليل، أو سرّ من أسراره. وضع قدراً من السمن، و شيئاً من الدقيق، و أسقط- من كوة صغيرة- صرّه نقود، ثم طرق الباب، وحثّ الخطي- قبل ان تفتح- داخل زقاق غارق في الظلام.. كانت تنبعث من كوة بيت كبير أضواء ساطعة.. و سمع ضحكة ما جنّه أعقبها ضحكات. استعاذ بالله، و هو يعطف نحو

اليمن. صار قريباً من قصر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - حاكم المدينة. منظر القصر المنيف، والبيوت الطينية التي تحيطه من كل الجهات يعتبر عن الظلم الفادح في توزيع الثروات، الفقر الى جانب الغنى.. البؤس الى جانب الترف والبذخ..- اين انت يا رسول الله؟!.. هلم لتشهد ما يفعل تلقاؤك.. في مدينتك.. اين أنت يا جداه.... [صفحة ١١] الليل ما يزال يغمر المدينة بظلمة حالكة يحيطها بالاسرار، و النجوم ما تزال مسمّره في صفحة السماء، و القمر يخفى خلف الربى و التلال، فيزداد الظلام رهبةً. كراهبة ترفل بحلّتها السوداء بدت المدينة تلك الليلة. توقّف الرجل الاسمر ذوالعينين المتألقين والانف الاشّم. وقف الى جانب النخلة التي غرسها جدّه النبي و تذكّر حديثه: اكرموا عمّتكم النخلة. لقد شاخت كثيراً، ولكنها ما تزال تهبّ الرطب والتمر والظلال. أسند جذعه الى جذعها.. أضحيا جذعاً واحداً.. انبثق نبعمن الصلاة، و غمر رشاش الكلمات السماوية المكان... و صلّى الحسين ركعتين.. ثم انطلق نحو النبي. الذاكرة ما تزال تتألق بصور الطفولة.. الحسين بسنواته السبع يركض نحو جدّه العظيم.. يرتقى في أحضان النبوة و عقب الوحي، و ابتسامات الملائكة تغمر دنياه. و تتلاحق الصور.. تشتعل و تنطفئ كبروق سماوية. ألقى الرجل الذي ذرّف على الخمسين بنفسه على القبر، شعر بدفء الاحضان. احتضن التربة الطاهرة، وراح يستشوق.. يملأ صدره بشذى السماء شعر بأنه يقبل وجه جدّه.. يمسّد شعره المتموج تموج الصحارى، و يداعب سوائفه المتألّثة. شعر أنه يعانق آدم [صفحة ١٢] و ابراهيم، و يحتضن الكون كله..- يا جداه، انهم يريدون منى شيئاً عظيماً.. تكاد له السماوات يتفطرن و تنشق الارض. يريدون لقمم الجبال أن تغادر اماكنها السماء الى الهاوية، و للسحب أن تدع السماء، و للنجيل أن تنحني.. انهم يريدون للحسين أن يبائع.. يبائع يزيد... أغمض الحسين عينيه المتعبتين، فانبثق شلال من نور محمد.. وجه يتألأ كالبدر، ترفرف حوله أجنحة الملائكة مثني و ثلاث و رباع..- حبيبي يا حسين.. إن اباك وامك و اخاك قدموا على.. انهم مشتاقون اليك، فهلم إلينا..- لا حاجة بي الى الدنيا، فخذني اليك يا أبتى..- و الشهادة يا بنى.. الدنيا كلّها تحتاج شهادتك. وانتبه الحسين على أنفاس الصباح، فودّع جدّه و قفل عائداً الى منزله. الرؤيا تتجسّد امام عينيه، حتى كاد يلمس غصناً من سدره المنتهى. نور سماويّ يسطع في أعماقه.. ونداء يتردد في صدره.. يدعوه الى الرحيل. لقد أزفت الساعة.. والنوق في الصحارى رفعت رؤوسها تترقب انتظام القافلة. [صفحة ١٣]

### ما لها المدينة خائفة هكذا، بيوتها ترتجف، و جدرانها تهتّر رعباً؟...

ما لها المدينة خائفة هكذا، بيوتها ترتجف، و جدرانها تهتّر رعباً؟.. اين مجد الكوفة الضائع؟.. اين هيبته القديمة؟.. أم تراها نسيت أنها كانت العاصمة؟! تساءل الرجل الغريب- الذي كانت تحفه الألوف قبل ليلة.. اما الآن فهو يجوس أزقة المدينة خائفاً يترقب.. ليس معه من يدله على الطريق... هل تراه أخفق في مهمته.. انه سفير الحسين الى الكوفة عاصمة المجد الغابر. أين الرجال الذين بايعوه على الثورة؟.. اين كل تلك السيوف والدروع، و تلك الكلمات التي تشبه بوارق الفضاء و دوىّ الرعود؟! كيف تحوّل جيش ناهز العشرين ألفاً الى فتران خائفة تختبئ مذعورة في جحور.. منقوبة في الأرض؟. [صفحة ١٤] فكّر أن ينادى بأعلى صوته: «يا منصور أمت»، شعار الثورة.. ذكريات بدر.. عليهم يلتفون حوله من جديد.. عليهم يهبّون لحصار قصر الظلم مرّة أخرى. ولكن من تركوه في وضح النهار، كيف يعودون اليه في قلب الظلام. الذين فرّوا في ضوء الشمس، هل يعودون في غمرة الليل؟ كان مسلم بن عقيل يسير.. ينقل خطى واهنة. تداعت أمامه كل الصور المثيرة، وهو يعبر الصحراء مع دليليه.. الرمال المتموجة القاحلة حيث لا ماء.. و لا حياة.. و لا شيء، سوى الذرات الملتهبة.. الظمأ.. التيه.. مات الدليلان عطشاً، اما هو فبقى يواصل سيره وحيداً، أراد أن يعود من حيث أتى.. ولكن الحسين كان يريد له المسير حتى النهاية. انه سفيره الى الكوفة.. الكوفة التي تريد إسترداد مجدها الضائع.. الكوفة التي تتلهف لرؤية على بن أبي طالب مرّة أخرى.. تنشده عدله.. رحمته.. رفقه بالفقراء و المساكين.. تريد أن تطرب على بلاغته من جديد.. تريد للمنبر المهجور أن يتدفّق علماً و فصاحة.. تلك الحلام الرجال الفتران تحلم في جحورها و ترتجف ذعراً. الاحلام الوردية تحتاج سواعد بقوّة الحديد أو اشدّ بأساً. «السفير» أعياء التعب.. كقائد مخذول كان يجرجر نفسه بعناء.. [صفحة ١٥] يحسّ مرارة الهزيمة. أمام جيش و

همى. حق له أن يندهش كيف تشّت جيشه الكبير امام شائعة كاذبة!.. امام جيش سوف يصل من الشام.. جيش وهمى.. صنعه الخيال المريض.. الخيال الذى يحلم بعقل فأرة مذعورة من القط.. من اسمه فقط. جلس الغريب عند باب عتيقه، وراح يلتقط أنفاسه كأنه ما يزال يخترق الصحراء.. يجوب الأودية. فتحت «طوعة»- المرأة العجوز التى كانت تنتظر عودة ابنها، والابن ذهب يبحث عن الرجل الجائز. هل لى فى جرعه من الماء؟. و ما أسرع أن عادت المرأة تحمل اليه الماء.. فراح يعبّ منه، ثم سكب الباقي على صدره. اراد ان يطفى لهيب الصحراء فى أعماقه. قالت العجوز مستنكرة جلوسه:- ألم تشرب يا عبدالله؟!.. قم فانصرف الى اهلك. اعتصم بالصمت.. الصمت المجهول الذى لا يريد أن يسير غوره أحد.- قم عافاك الله.. فانه لا يجدر بك الجلوس على بابى.- و ماذا افعل.. لقد ضللت الطريق.. و ليس هناك من يدلنى. [ صفحه ١٦ ] قالت المرأة متوجسه:- من تكون يا عبدالله؟!- انا مسلم بن عقيل. فهتفت المرأة مأخوذة بالمفاجأة:- انت مسلم؟!.. انهض اذن انهض.- الى اين يا أمه الله.- الى بيتى.. وانفتح باب فى الاق المظلم.. كوة تفضى الى النور.. لحظة من أمل.. قطرة ماء فى لهب الصحراء. واحتضن بيت كوفى «مسلم بن عقيل»- الرجل الشريد. اما بقية البيوت فقد كانت تصغى برعب الى حوافر الخيل و هى تدك الارض بحثاً عن رجل غريب. [ صفحه ١٧ ]

### القافلة تطوى الصحراء فى طريقها الى أم القرى...

القافلة تطوى الصحراء فى طريقها الى أم القرى.. قافلة عجيبه. لم تكن قافلة تجاريه، و لم تبد- كذلك- قافلة للحجاج.. ففيها اطفال كثيرون.. اطفال يشبهون ورود الربيع.. قافلة يتقدمها رجل فى عينيه بريق الشمس وفى جبينه يتلألأ القمر، وفى حنايا صدره تنطوى الصحارى، الى جانبه وجه يشبه البدر.. شاب فى الثلاثين من عمره أو يزيد.. يدعى «أبو الفضل» أو قمر بنى هاشم.. دائم النظر الى اخيه يتأمله بخشوع.. يخاطبه: يا سيدى. و يظهر خلفه فتى عجيب يشبه النبى خلُقاً و خُلُقاً.. و منطقاً.. انه على.. على الاكبر. وفى القافلة هواج كثيرة.. كثيرة جداً.. و اطفال.... القافلة تسير، والتاريخ يجبس انفاسه، و كلمات تتردد بخشوع، فتمترج مع متمات النوق. [ صفحه ١٨ ] - و لما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهدينى سواء السبيل.- الطريق محفوفة بالاططار، فلو تنكبت الطريق. قدر عجيب يسير القافلة.. قافلة صغيرة تحاول تصحيح المسار الانسانى. الكلمات التى قالها الحسين ما زالت تدوى فى الآذان. الاهداف العظيمة.. الروح السامية فى جلال الملكوت. كلماته تذهب مع نسائم الصحراء بذوراً تنبت فى اعماق الارض.. هل يكون الموت هدفاً.. كيف تخرج الحياء من رحم الموت؟. و اذا كان الموت هو النهاية لكل كائن، فلم لا- نختار الطريقة التى سنموت بها؟ هل يكون الموت جميلاً احياناً، لكى يقول الحسين: خُطّ الموت على ولد آدم مَخَطّ القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهنى الى اسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف.- ولكن اذا كان هدفك الموت، فلم تأخذ معك الاطفال و النساء؟ و اذا كانت الآفاق مظلمة، لماذا تصطحب كل هذا الحشد من الضعفاء؟...- شاء الله ان يراهن سبايا.. شاء الله ان يرانى قتيلاً.. سوف اموت عطشاً.. سأسقط قرب نهر يموج بالمياه كأنه بطوت الحيات.- ماذا يريد الحسين؟. [ صفحه ١٩ ] - يريدن يموت ظامئاً.- لماذا؟!..- انها مشينه الله!- مشينه الامه.. القافلة تقترب من مكه.. ام القرى واد غير ذى زرع.. أول بيتوضع للناس.. مبهط جبريل فوق جبل النور.. غار حراء، حيث التقت السماء بالارض.. طفولة محمّد.. شبابه.. آخر النبوات فى التاريخ.. المساء ينشر ظلاله الخفيفة.. وانوار واهنه تحاول أن تلالأ كالنجوم.. اضواء مدينه حائرة هزتها انباء قادمة من دمشق. لقد هلك هرقل و جلس مكانه هرقل آخر. شعبان يطوى ثلاثة من ايامه.. القافلة تدخل مكه، و تلقى عصا الترحال عند البيت العتيق. الحسين يحنّ الى زيارة قبر جدته خديجه الكبرى.. يذكر تضحياتها من اجل محمّد.. و هو يريد أن يواصل ذات الدرب.. يريد اعادة نهج النبى العظيم..- ماذا تريد يا سيدى الحسين.. ألا تبقى هنا فى حرم الله؟. [ صفحه ٢٠ ] - انهم لن يدعونى اعيش بسلام.. انهم يريدون الفتك بى، حتى لو تعلقت بأستار الكعبة.. انهم يطلبون منى شيئاً عظيماً.. هل رأيت النخيل ينحنى أو الجبال؟ هيهات.. هيهات.- و لم العراق؟.. أليس هناك مكان آخر؟ العراق الذى قتل اباك و اغتال اخاك، و سلّم المنبر لمعاوية!..- و لم الذهاب الآن.. ألا تمكث قليلاً.- إن لم اذهب اليوم ذهب غداً، وان لم اذهب غداً ذهب بعد غد، و ما من الموت والله بئد.. و إنى



لأعرف اليوم الذي أقتل فيه. تنبعث من الارض اسئلة.. تتفجر علامات استفهام سرعان ما تتلاشى أمام كلمات سماوية كأنها تأتي من وراء استار الغيب. ينظرون فلا يرون سوى بيارق اموية.. سيوفاً تقطر غدراً وخنجر مسمومة... اما هو فيرى ينباع تتدفق.. انهاراً وسواقي.. انه يرى ما وراء الآفاق.. يرى المستقبل القادم من رحم الايام. عجيب أمر هذا الرجل.. يحاول أن يلوى القدر.. أن يقهر كل شياطين الارض.. أن يهزم نظاماً مدججاً بالسلاح.. كيف؟! بقافله صغيرة.. سبعين أو يزيدون.. اطفال و نساء.. وتصغى الصحارى لكلمات متمردة ثائرة.. كلمات تختصر النبوات.. تبدأ [ صفحة 21 ] بسم الله.. مجراها و مرساها...- هذا ما أوصى به الحسين بن علي الى اخيه محمد بن الحنفية. ان الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده و رسوله.. جاء بالحق من عنده. وان الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها. و ان الله يبعث من في القبور. و اني لم اخرج اشراً و لا بطراً و لا مفسداً و لا ظالماً، و انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي. أريد أن آمر بالمعروف و أنهي عن المنكر، و أسير بسيرة جدي، و أبي علي بن أبي طالب. فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، و من رد علي هذا اصبر حتى يقضى الله بيني و بين القوم بالحق، و هو خير الحاكمين... انطلقت الثورة و صدر بيانها الأول. أسلحتها الصبر و المقاومة و الموت. الموت صلاح.. بل حياة.. حياة.. كيف؟- اجل.. إن من يموت كريماً سيحيا.. سيحيا إلى الابد.. هكذا علمني أبي قال على شاطئ الفرات بصفين: الموت في حياتكم مقهورين، و الحياة في موتكم قاهرين. [ صفحة 23 ]

### قصر الإمارة يجثم فوق الكوفة...

قصر الإمارة يجثم فوق الكوفة.. نسر هائل جاثم على فريسته.. غراب اسطوري ينعب فتطير الرؤوس و تطيح الايدي.. ذئاب جائعة من بعيد.. و كلاب مسعورة تنبح.. و ليل حالكة ملية بالاسرار و الغموض.. و رجل ارقط مجهول النسب اسمه ابن زياد بن ابيه.. ابن الليلة الماجنة. الرجل الارقط بدا مفزعاً تلك الليلة.. شيطاناً مريداً يفكر و يدبر، فقتل كيف فكر.. يتشبث بمخالب نسر.. يهدد بجنود قادمين من الشام.. فتطيع القبائل، و تنحنى الرقاب.. و تتساقط الرؤوس... التفت نحو هاني بن عروة، و صرخ بعصبيه:- اتيت بابن عقيل الى دارك، و جمعت له السلاح؟ قال هاني بثبات:- أفضل لك أن تمضي الى الشام، فقد جاء من هو احق بالامر منك [ صفحة 24 ] قال هاني بثبات:- أفضل لك أن تمضي الى الشام، فقد جاء من هو احق بالامر منك و من صاحبك. و تفجر ابن زياد غضباً:- والله لا تفارقني حتى تأتيني به. و جاءه الجواب هادئاً ثابتاً.. ثبات الجبال:- والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه.- لأقتلنك.- اذن تكثر البارقة حولك. هجم الارقط على زعيم «مراد» و جزه من شعره، و سدّد له ضربة هشمت انفه. يا كوفة.. يا مدينة عجيبة.. ايتها الغانية اللعوب.. يا مومساً تريد كل يوم بعلاً.. لم تُصيعين ابناءك؟ ابن مسلم ايتها الغادرة؟!.. خيول الدوريات تجوس المدينة الخائفة.. الخائنة.. يبحثون عن رجل مكى مدني اسمه مسلم.. مسلم حقاً. [ صفحة 25 ]- لم يبحثون عنه؟..- انه يحمل اشياء ممنوعة. اشياء خطيرة. يحمل سيفاً علوياً.. و قلباً حسينياً.. يريد تهريب الثورة..- في هذا الليل والناس نيام؟! العيون الحمراء ترقب المدينة.. و مسلم في بيت طوعة.. رجلاً نطعت به السبل، و ضاقت عليه الارض بما رحبت، و لا ملجأ له سوى مهتد في يمينه. و طوعة.. المرأة العجوز.. تتأمل اسداً جريحاً من ليوث محمد.. يقبض على قائمة سيفه. لقد طلع الفجر، و آن للنهاية ان تبدأ..- انهم كثيرون.. مئة أو يزيدون..- لا عليك يا أمة الله. لقد حان اللقاء. رأيت عمي امير المؤمنين- في المنام- يقول لي: انت معي غداً... اقتحمت الذئاب منزل طوعة، و لمع السيف العلوي كبرق سماوي.. و دوى رعد مهيب له صوت مسلم: اقسمت لا أقتل الا حراً و إن رأيت الموت شيئاً نكراً [ صفحة 26 ] الرجل الغريب القادم من رمال الجزيرة، يقاتل لوحده في المدينة المشهورة بالغددر، و الرجال الذين ابتسموا له بالأمس يكشرون عن انياب مسمومة.. ملوثة بالصيد. و صرخ «ابن الاشعث» مستمداً:- الرجال.. الرجال.. ويستنكر قصر الامارة:- و يلك انه رجل واحد..- اتظن انك ارسلتني الى بقال من بقال الكوفة!.. انه سيف من اسياف محمد. و عجزت السيوف أن تكسر سيفه.. و الرجل ما يزال يقاتل.. يقاتل بضراوة اسطورية.. الجراح النازفة.. الظمأ.. الاعياء.. غامت المرثيات أمام عينيه.. و توالط الطعنات. طعنات الغدر. الخنجر المسمومة

تنغرز في جسده. و تهاوى الجبل. الارادة الفولاذية عجز الجسد عن مواكبتها. تراخت قبضته. ولما انتزعوا سيفه بكى. و تعجب الذين حوله.. لم يدركوا سرّ البكاء. [ صفحہ ٢٧ ]

### القافلة تطوى الصحراء...

القافلة تطوى الصحراء.. والنجوم المحترقة في السماء ترسل اضواء واهنة، فتبرق ذرات الرمال، و القافلة التي سبقت قوافل الحجيج في مغادرة مكة تنساب في بطون الاودية.. و خشخشة الاشواك تبوح باسرار الليل. وصادفهم رجل في «الصفاح» يريد العمرة. - من الرجل؟ - الفرزدق بن غالب. - هذا نسب قصير. - انت اقصر نسباً منى.. انت ابن رسول اللّهُ للاح سؤال عن الكوفة.. عاصمه ابيه واخيه. - قلوبهم معك وسيوفهم عليك. اية قلوب تلك لا تنقاد لها السواعد.. القلوب الخائفة قلوب ميتة.. [ صفحہ ٢٨ ] انها قطعة لحم باردة. و في «ذات عرق» كان الحسين جالساً يقرأ كتاباً بين يديه.. و بين يديه ايضاً الصحراء المترامية.. صحراء لا نهاية لرمالها.. و بين يديه وقف التاريخ حائراً لا يدري أين مساره. و مرّ به رجل كان في الكوفة منذ ايام.. هزّ الرجل رأسه آسفاً: - السيوف مع بني امية والقلوب معك. - صدقت. - ماذا تقرأ يا ابن رسول الله؟ - كتاباً من أهل الكوفة وهم قاتلي.. فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله محرماً الا انتهكوه. - انشدك الله في حرمة العرب. و مضى الرجل الى وجهته... و مضى التاريخ بعد أن عرف مساره... كان يسير باتجاه يختلف قليلاً عن جهة الكوفة. هناك بمحاذاة النهر سيكون اللقاء.. سيبنى التاريخ في تلك البقعة احدى مدنه الخالدة. [ صفحہ ٢٩ ] و في «الخزيمية» لوت النوق اعناقها.. توقفت هنيهة.. اصغت الى هاتف عجب: الا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعد يعلى قوم تسوقهم المنايا باقدار الى انجاز و عدو متم الحسين: - القوم يسرون و المنايا تسرى اليهم. - او لسنا على الحق يا أبى؟ تأمل ابنه الاكبر.. فحنّ الى جدّه... - بلى والذى اليه مرجع العباد. - يا ابت اذن لا نبالي. و فاضت عيناه شوقاً الى جدّه. و في «الثعلبية» قال الحسين لرجل تاهت به السبل.. لا يدري أى الطريقين يسلك. - يا أخا العرب لو لقيتك بالمدينة لا ريتك اثر جبريل في دارنا.. افعلموا وجهلنا؟! هذا مما لا يكون! [ صفحہ ٣٠ ] و مضى الرجل حائراً لا يدري أى الطريقين يعنى النجاء. طريق الحسين أم طريق الحياة. و مضت القافلة لا تلوى على شىء. الى الكوفة كانت الخطى تتجه، ولكن القلوب كانت تهفو الى مدينة أخرى.. مدينة لم تولد بعد. كبر صاحب للحسين: - رأيت النخيل.. نخيل الكوفة. استنكر آخر: - ما بهذا الموضع نخل.. وانما هو اسنة الرماح و آذان الخيل. و نظر الحسين: - وأنا اراه ذلك.. ليس هنا ملجأ؟. - نعم «ذو حسم» جبل عن يسارك. و أناخت النوق.. هوثّ بأثقالها الى الارض.. توقفت سفناً للصحراء. توقفت لتتأكد من اتجاه البوصلة.. أو لتواجه القراصنة.. قراصنة التاريخ. [ صفحہ ٣١ ]

### الكوفة خائفة جلست ذليلة في حضرة ابن زياد...

الكوفة خائفة. جلست ذليلة في حضرة ابن زياد.. و زياد يشير بسوطه.. فتساقط الرؤوس.. و طيح الايدي. و انحنت الرقاب «للأرقت». لقد انتصر بجيشه الوهمى القادم من الشام. الكوفة كلّها اسيرة في قبضته.. تنقاد له طائعة. يصرخ فيها: - اقتلوا آل الحسين.. إنهم اناس يتطهرون. و ينتظم العبيد. عبيد الدنيا جيشاً عرومرماً يقوده «الحرّ». المهمة خطيرة.. القبض على القافلة.. فارس يقود الف فارس مدجج السلاح يجوبون الصحراء بحثاً عن قافلة صغيرة. قدر عجب ساق هذا الرجل.. جعله في طليعة الذين يريدون اغتيال الحرّية.. و هو «الحرّ» كما سمّته امّه.. [ صفحہ ٣٢ ] و الحرّ يجوب الصحراء في مهمّة كان يلعبها في اعماق نفسه.. الرمال الممتدة الى ما لا نهاية تدعوه الى الرحيل.. الرحيل الى الشمس، و كانت الارض تشده اليها كما شدّت الفأ يسرون خلفه. و يسمع الحرّ صوتاً عجباً.. صوتاً قادمًا من وراء الرمال: - ابشر يا حرّ بالجنّة. - اية جنّة وانا سائر لقتال سبط النبال خيل تلثت.. أضرب بها الظمأ.. و الصحراء تلتهب.. تتوهج.. تشتعل جحيمًا لا يطاق و الحرّ يُبشّر بالجنّة. و تبدو في الافق قافلة تتجه نحو ذى حسم (الجبل الصغير). الشمس في كبد السماء تشتظى حمماً.. تتفجّر لهباً، و الرمال تشتعل جمرًا، و الخيل تلثت.. تهوّم عيونها نحو سراب بعيد يحسبه الظمآن ماء. و وقف الحرّ قبال الحسين فى

الظهيرة العظمى.. الخيول تنظر الى الحسين.. تشم رائحة الماء وتحمم. هتف الحسين:- اسقوهم وارشفوا الخيل... ومرت مئات الخيول الظائمة.. تعب من الماء.. وتطفئ لهب [صفحة 33] الصحراء. ورأى الحسين فارساً وصل متأخراً، وقد اضرب به العطش، فقال بلغة حجازية:- أنخ الرواية..!؟-!- انخ الجمل. اناخ الظامئ الجمل. ولما أراد أن يشرب، جعل الماء يسيل من السماء، فقال الحسين بلغة حجازية:- أحنث السماء. فلم يدر الرجل ما يصنع، فعطف الحسين له السماء حتى ارتوى وسقى فرسه. و ساد صمت رهيب رغم حممته الخيل.. وكان الجميع يتساءلون عن سر وجودهم في تلك البقعة الملتهبة من دنيا الله. وأذن «ابن مسروق» للصلاة، فقال الحسين:- اتصلي بأصحابك. [صفحة 34]- لا، بل نصلي جميعاً بصلاتك. وصلى الحسين بالجموع.. وصلى خلفه الف فارس كانوا يريدون القبض على الرجل القادم من الحجاز. وقال الحسين بعد الصلاة:- نحن أهل بيت محمّد أولى بالأمر من هؤلاء المدّعين.. السائرين بالجور والعدوان، فإن ابتم إلا الكراهية لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم على غير ما اتنتى به كتبكم انصرفت عنكم... تساءل الحرّ:- ما ادري، ما هذه الكتب التي تذكرها؟! فنظر الحسين الى «ابن سمعان»، فاحضر خرجين مملوءين كتباً.. رسائل بالآلاف.. كتبها الكوفيون، كلها تقول ان أقدم علينا ليس لنا امام غيرك. متمم الحرّ خجلاً:- انى لست من هؤلاء.. و انى أمرت ان اقدمك الكوفة على ابن زياد. قال صاحب الأنف الاشمّ: [صفحة 35]- الموت ادنى اليك من ذلك.. القافلة تريد أن تستأنف رحلتها.. سفن الصحراء ترفع مراسيها. و «الحرّ» يعترض:- انا انفذ أمر الخليفة.. ثكلتك امك.. اما لو غيرك من العرب يقولها لى ما تركت ذكر امه كائناً من كان.. ولكن مالى الى ذكر امك من سبيل.. فامك الزهراء البتول. و اردف الحرّ متوسلاً:- لتسلك طريقاً وسطاً.. لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة، حتى اكتب الى ابن زياد، فلعل الله يرزقني العافية. كانت القافلة تسير باتجاه بوصلة القدر.. باتجاه مدينة تعيش فى رحم المستقبل. كانا يسيران على مهل.. يسيران فى طريق واحد.. طريق رسمته الاقدار. همس الحرّ بحزن: [صفحة 36]- انى اذكرك الله فى نفسك، فانى اشهد لئن قاتلت لثقتلن وادرك الحسين ماتموج به اعماق «الحرّ»:- أباالموت تخوفنى؟! أسامضى وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً فان عشت لم اندم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً.. أن تعيش وترغما وادرك الحرّ هدف الحسين.. الغاية التي يتحرك نحوها. ابتعد عنه.. أخذ ناحية أخرى من الطريق.. يسيره فيها من بعيد.. ولكنه شعر بنفسه تهفو الى الرجل السائر نحو الموت.. الرجل الذى قال من قبل: من لحق بنا استشهد و من تخلف عنا لم يبلغ الفتح. [صفحة 37]

### ما بين عين التمر و القريات، لاحت من بعيد خيمة وحيدة...

ما بين «عين التمر» و «القريات»، لاحت من بعيد خيمة وحيدة.. فى خارجها رمح مركز و فرس تحمم و فى داخل الخيمة رجل وحيد.. فر من الكوفة.. يريد أن ينأى بنفسه بعيداً عن قدر رهيب. فجاءه رجل من أقصى الجزيرة يسعى.. ماذا تريد!!- انى جئتك بهديته وكرامته. هذا الحسين يدعوك الى نصرته. أجب الرجل الوحيد:- والله ما خرجت من الكوفة الا لكى لا أراه.. لعلك لم تسمع الاخبار. لقد خذلته شيعته.. قتل «مسلم بن عقيل» و «هانى بن عروة» و رجال آخرون، و لا اقدر على نصره.. و أردد و هو يطرق برأسه الى الارض:- ولست أحب أن يرانى و أراه. [صفحة 38] ولكن الحسين أراد أن يراه فمضى اليه.. و رأى «الجعفى» لمةً من الناس تهفو اليه. رجل ذرف على الخمسين و حوله رجال وصبيّة و أطفال قادمين، فأوسع لهم فى المجلس، وجلس الجعفى قبال رجل لم يره من قبل.. تموج فى جبينه طيوف النبوات. أراد أن يكسر حاجز الصمت، فقال مبتسماً و هو يشير الى لحيه تشبه ليله غاب فيها القمر:- أسود أم خضاب؟!- عجل على الشيب يا ابن الحرّ.- خضاب اذن!- يا ابن الحرّ.. الا تنصر ابن بنت نبيك و تقاتل معه؟- إن نفسى لا تسمح بالموت.. ولكن فرسى «المللحة» هذه لك.. والله ما طلبت عليها شيئاً قط الا لحقته.. ولا طلبنى أحد الا سبقته...- اما اذا رغبت بنفسك عمّا، فلا- حاجة لنا فى فرسك. ونهض الحسين. كان يريد أن يرفع الرجل.. أن يسمو به، ولكنه أثقل الى الأرض. و فى آخر الليل أمر الحسين فتياه بالاستقاء و الرحيل. و نهضت النوق.. يمت وجوها نحو الارض التي بورك فيها للعالمين.. و كان [صفحة 39] هناك ألف ذئب توهج عيونها غدرًا.. القافلة تسير.. تشق طريقها فى الظلام.. تتبعها قطعان الذئاب و هى تعوى فى آخر الليل. لاح راكب من

بعيد... مدجج بالسلاح. كان رسولاً من ابن زياد الى «الحرّ» يحمل اليه كتاباً خطيراً. قرأه الحرّ بصوت يسمعه الحسين:- جعجع بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله ألبا بالعراء على غير حصن ولا ماء. قال الحسين:- دعنا ننزل «نينوى» أو «الغاضريات»- لا استطيع. فحامل الكتاب عين عليّ. قال «زهير بن القين»، و كان رجلاً صحب الحسين على قدر:- يابن رسول الله! دعنا نقاتلهم.. ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم. فلعمري ليأتينا ما لا قبل لنا به.- ما كنت أبدأهم بقتال.- ههنا قرية و «الفرات» يحدق بها من ثلاث جهات.- ما اسمها؟.- «العقر».- نعوذ بالله من العقرو. والتفت الحسين الى الحرّ: [صفحة ٤٠]- سر بنا قليلاً. ومضت القافلة لا تلوى على شىء.. يتبعها ألف ذئب أغبر. اهترت البوصلد.. تعثرت النوق.. وقف جواد الحسين.. تسمر في مكانه.. رفعت النوق رؤوسها.. تلفتت.. لعلها شمّت رائحة وطن تبحث عنه. سأل الحسين:- ما اسم هذه الأرض؟- الطّف.- فهل لها اسم آخر؟- كربلاء. تجمعت الدموع في عينيه كغيوم ممطرة:- أرض كرب و بلاء.. ههنا محطّ ركابنا وسفك دمائنا. بهذا اخبرني جدّي رسول الله. و في تلك الليلة، لاح هلال «المحرّم» حزيناً كقارب وحيد.. تائه في بحر الظلمات. تعالت أصوات رجال يدقون أوتاد الخيام، وضحكات بريئة لأطفال يلهون في الرمال.. ونسائم عذبة تهبّ من ناحية «الفرات»، و كان الحسين واقفاً يتأمل الأفق البعيد.. يحدق في آخر الدنيا. [صفحة ٤١]

### مادت الكوفة بأهلها، واهترت الارض تحت الأقدام...

مادت الكوفة بأهلها، واهترت الارض تحت الأقدام. كئاب جنود مذعورين تتحرك في كل اتجاه.. عيون زائغة لأشباه رجال تحمل اسلحة القتلى.. تنطلق الى خارج المدينة. «زجر بن قيس» يقود خمسمئة فارس.. يتّجه صوب جسر «الصرّاء». و خرج «الشمير» في أربعة آلاف مقاتل، و «الحصين بن نمير» في أربعة آلاف، و «شيث بن ربعي» في ألف، و «حجّار بن أبجر» في ألف.. وتتابع الكئاب تلو الكئاب.. جنود يشبهون في ذلتهم الاسرى.. قلوبهم مع الحسين و سيوفهم تستهدف قلبه. حيّات و أفاع تتلوّى.. تزحف باتجاه «الفرات». وبدا النهر أفعى خرافية تتمدد وسط الرمال... و في الكوفة، مطرت السماء ذهباً يخطف الأبصار و يسلب الألباب، [صفحة ٤٢] و اجتمع زعماء «القبائل» تحت المطر، فلم يبرحوا حتى طمّت رؤوسهم بالذهب، والأرقط ينثر الأموال و يوقر العطاء.. يلقي حباله و عصيّه، فاذا هي حيّات و عقارب تسعى. وافتتت «المومس» بابن زياد فنسيت ذكر الحسين. قالت بخلاعة:- مالي والدخول بين السلاطين.. قهقهه «الأرقط». دوّت ضحكة شيطانية في أرجاء القصر.. جيوشه تحاصر القافلة.. تمنعها من العودة.. وقعت في قبضتي يا حسين.. ها أنا ارتقى قمّة المجد.. سيدخل بوابة قصرى قائلاً: حطّة. أنا ابن زياد ابن.. أبى سفيان.. صخر بن حرب. افتر الرجل الأبرص، فظهرت أنياب حادة.- لا- تقبل من الحسين ألبا النزول على حكمك. إنه الآن في أرضك، فضيق عليه الخناق. ما لهذا الأبرص؟!.. صوته كفحيح الافي. الخنزير يريد للنخل أن يركع.. والنخل الباسق يعشق الفضاء وألبا مات واقفاً. الأرقط يجيد «الشرنج». ينقل جنده وقلاعه.. يحرك فيله و خنازير و بيادق تحلم بحكم «الرى و جرجان». [صفحة ٤٣] الأرقط يعرف «أصول اللعبة». من يمينه تتدلّى مشانق و حبال، و من شماله يسيل ذهب اصفر يأخذ بالألباب. والبيادق الفئران تفرّ مذعورة.. تحمل سيوفاً خشبية.. وتمتلئ جيوبها فضة أو ذهباً... والأرقط الذي تلبس وجهه جلد الأفعى يتمدّد في «النخيلة»، يراقب بيادقه بحذر و ترقب. هناك رجل سيد مرّ لعبته. سيلقف سيفه كلّ حباله و عصيّه.. و جيوشه الوهمية. صرخ الأرقط بالرجل الأبرص.- اكتب «لابن سعد»: اما بعد، انى لم أبعثك الى الحسين لتكفّ عنه ولا- لتمنيّه السلامة. انظر، فإن نزل الحسين و أصحابه على حكمي فابعث بهم الى، و أن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم و تمثّل بهم. كخنزير راح الشمير يجرى صوب أحلامه المريضة.. تفوح منه رائحة الموت، و آلالف الضحايا ترقد في عينه المنطفئة.. و من عطفيه تبعث حرائق و دخان، و روائح أجساد محترقة. سلّم الكتاب الى «قائد الجيش»، وراح ينظر اليه خلسة بعين نصف مغمضة. أما عينه الاخرى فقد بدت هوة سحيقة تعشعش فيها العناكب. ادرك الرجل الذي ناهز السبعين أن الأبرص قد جاء يسرق منه أحلاماً قديمة.. جميلة تحكى جمال مدن «الرى» و «جرجان». [صفحة ٤٤]- قبحك الله و قبح ما جئت به. و الله لا يستسلم الحسين. إنّ نفس أبيه بين جنبيه.- فخلّ بينى وبين العسكر.- بل أنا الذى أتولّى ذلك. عقربان يتنافسان في الصحراء.. ينبع في صدريهما يوم و غراب..

يتنافسان على الفوز في سباق من الخسران الميين. [صفحة ٤٥]

## تجمعت في السماء النذر...

تجمعت في السماء النذر.. وإرهاصات حرب مدمرة تتراكم، كأكوام من الغيوم المشحونة بالآلاف الصواعق.. وليل الصحراء ملهى بالاسرار. خرج رجل من بين مضارب الخيام.. عيناه تتألقان تألق النجوم.. و خرج رجل يتبعه.. يخاف عليه الغدر.. من الرجل؟! - نافع بن هلال الجملى.. - ما الذى أخرجك في جوف الليل؟! - أفرغنى خروجك يا ابن النبی.. والظلام يخفى سيوفاً مسمومة وخناجر.. - خرجت اتفقّدت التلاع والروابي، مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون و يحملون. [صفحة ٤٦] شد الحسين على يد صاحبه وقال:- هذه هي الارض التي وُعدت بها. ونظر الى صاحبه بإشفاق وأردف:- لا تسلك بين هذين الجبلين و تنجو بنفسك؟! كظامي اكتشف ينابيع الماء، ألقى نافع نفسه على ينبوع الخلد و حياة لا تفنى:- ثكلتني أمي يا سيدي.. و الله الذي من بك علي! لا فارقتك أبداً. ماذا رأى «نافع» تلك الليلة؟! ماذا اكتشف لكي يفز من الدنيا.. لكي يسافر مع الحسين.. لعله شاهد في عينه جنه من أعناب و نخيل تجرى من تحتها الأنهار... وعاد الحسين الى مضارب القافلة، وفي عينه تصميم وعزم... الجيوش التي أهدقت بالفرات تسد الأفق.. تموج كالسيل.. كلاب مسعورة وذئاب تريد الفتك.. قبائل وحشية، أسكرتها نشوة السلب والنهب.. ما عساها تفعل القافلة في مهبط إصغار فيه نار؟! - سبعون سنبلة خضراء تحقد بها أسراب الجراد.. نظر الحسين الى آلالف السيوف التي جاءت تتخطفه، وقال بحزن:- الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت [صفحة ٤٧] معاشهم. و تلفت خلفه، فلم يجد إلا ثلثة من المؤمنين، سبعون أو يزيدون ومثلهم معهم من الضعفاء صبية ونساء و طريقان لا ثالث لهما: السلّة أو الذلّة.. هيهات منا الذلّة.. الموت أولى من ركوب العار.. لسوف يقودون بنات محمد سبايا! - العار أولى من دخول النار. الذئاب الجائعة تعوى.. تتحفز للفتك، والقبائل تحلم بالغزو وليالي السلب المجنونة.. شمت النسر من بعيد رائحة معركة وشيكة، فراحت تدور في السماء.. تترقب صيدها بفارغ الصبر.. بدت وكأنها مقبرة هائلة فاعرة الأفواه... القبائل تشاورت حول الأسلاب.. تفاهمت. وقف «الأبرص» على الميسرة، وانفرد «ابن الحجاج» باليمين، فيما وقف بينهما رجل قارب السبعين يحلم ب«الرى» و «الجرجان».. ماذا أعددت لهؤلاء يا سيدي الحسين؟! - سيف محمد. [صفحة ٤٨] - وماذا؟! - و رجالاً.. صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. - وماذا؟! - والأجيال. و شوهده الحسين يجول بفرسه.. يرسم خطّة المواجهة.. قاربوا بين الابنية. تعانقت الخيام ببعضها.. تلحمت كالبنيان المرصوص. و شوهده الحسين و أصحابه يحفرون الخنادق خلف الخيام و يملأونها حطباً.. كيلا تقتحمه الخيل.. - و يكون القتال في جبهه واحده. الاطفال ينظرون - بحزن - جهه الفرات. شفاه يابسه تحلم بالندی.. وفتيات بلغت قلوبهن الحناجر يصغين - برعب - الى طبول قبائل تحلم بالغزو والسبي، و نسور مجنونة تحوم.. تنتظر لحظة الانقراض. هي ذى لحظات الغروب تتراكم ملتهبه.. والفرات يتأجج خلف ذرى النخيل المتقدمة.. الليل يوشك أن يهبط و الحمرة القانية تتحول الى رماد.. الظلام يجثم فوق الرمال كغراب في مساء [صفحة ٤٩] خريفى. الحزن يجوس خلال الخيام.. ينشر ظلّه الثقيل.. و آهات تتصاعد من كل مكان.. وأميات خضراء تحلم بالمطر و الخصب و الحياة. دخل الحسين خيمه أخته زينب.. المرأة التي شهدت - من قبل - مصرع أبيها و اغتيال أخيها.. فجاءت تحرس آخر أصحاب الكساء تريد أن تشاركه في كل شيء.. تقتسم معه الموت و الخلود. نسيم هادئ حرك طرف الخيمه.. ربّما مسح عليها مواسياً قبل هبوب العاصفة. قالت زينب:- هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة.. و الله لقد بلو تهم، فما وجدت فيهم إلا الأشوس.. يستأنسون بالمنية دونى استئناس الطفل الى محالباة. و كان نافع يصغى الى هموم زينب.. الى مخاوف عقيلة بنى هاشم. اسرع نافع الى رجل ذرف على الستين بأعوام:- هلم يا حبيب.. هلم الى زينب.. انها تخشى الغدر.. و قد اجتمعت النسوة عندها يبكين. بريق نفاذ اتقد في العينين الا سدتين.. توهجات الغضب المخزون اشتعلت كلها في لحظة واحدة... هتف حبيب: [صفحة ٥٠] - يا أصحاب الحميه وليوث الكريهة! انبعثت من بين الخيام سيوف و رجال. العزم المشتعل في العيون يكاد يضىء التاريخ، و السواعد المفتولة توشك أن تلوى

الاقدار. وقف الرجال ازاء خيمة يعصف بها القلق والخوف. هتف حبيب:- يا معشر حرائر رسول الله! هذه صوارم فتيانكم، آلوأ أأ يغمدوها أأ في رقاب من يريد السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أأأ يركروها أأ في صدور من يفرق ناديك...و من قلب الخيمة الحزينه، ينبعث صوت استغائه.. استغائه ما تزال حتى اليوم تستفهم التاريخ والانسانية. صوت امرأة خائفة تشد حقاها في السلام.- ايها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله. لو كانت الغيوم حاضرة لتفجرت مطراً ساخناً كدموع الأطفال. وبكى الرجال.. بكت العيون المتأججه وهي تتطلع إلى مذبحه مروعة ستحدث بعد ساعات. وفي سحر تلك الليلة، رأى الحسين- في عالم الاطيف- كلاباً تنهشه.. تتخطف جسده، وأشدها كان الأبقع.. [صفحة ٥١]

### فجر يشبه رماداً ذرته الريح في العيون...

فجر يشبه رماداً ذرته الريح في العيون، والفرات ما يزال يجري متلويًا كحيه تسعى، والقبائل التي باتت تحلم بالأسلاب استيقظت ترنو بعيون متمرة الى مضارب خيام بعيدة. اختلطت أصوات عديده، رغاء جمال.. و صهيل خيول.. وقععه سيوف و رماح ودموع. و الحر الذي أوقع بالقافلة، وساقها الى أرض الموت، يقف مشدوهاً لمنظر جموع غفيرة.. جاءت لقتل سبط النبي. لم يخطر بباله أبداً أن تنحدر الكوفة لقتل «المخلص». حرك فرسه الى مقدمه الصفوف، وراح يحدق في الأفق حيث يقف الحسين. شاهده من بعيد يرتب مقاتليه. انهم لا يزيدون على السبعين أو الثمانين. هل سيقاتل الحسين حقاً؟ هل يدخل معركة خاسرة؟ [صفحة ٥٢] و سمع الحر الحسين يخطب بجيشه الصغير:- ان الله تعالى قد أذن في قتلكم وقتلى في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال... رآهم ينقسمون الى ثلاث فرق، الجناح الأيمن بقيادة «زهير بن القين»، والجناح الأيسر بقيادة «حبيب بن مظاهر». اما الحسين فقد ثبت في القلب.. و تسلّم الراية «أبوالفضل» فبدأ والراية تخفق فوق رأسه جيشاً لوحده. القبائل تزحف باتجاه الخيام.. والخيول تجول.. تثير غباراً والقلوب الصغيرة في حنايا الخيام تخفق بشده.. يا له من يوم عصيب! اصدر الحسين أمره بإضرام النار في الخندق.. فتصاعدت أسنة اللهب.. وتراجعت الخيول.. فزت مدعوره من خط النار. اغتاط «الأبرص» من هزيمة فرسانه، فصاح بنفاق:- يا حسين، تعجلت بالنار قبل يوم القيامة! سأل الحسين مستوثقاً:- من هذا؟! كأنه شمر بن ذى الجوشن.. نعم.. إنه الشمر. انطلق صوت الحسين: [صفحة ٥٣] - يا ابن راعية المعزى! أنت أولى بها صلياً. وضع «مسلم بن عوسجه» سهماً في كبد القوس.. استهدف الأبرص الذي باع نفسه للشيطان. و في اللحظة الأخيرة. تدخل الحسين قائلاً:- أكره أن أبدأهم بقتال. تذكر الحسين كيف كان الأبقع ينهش جسده بوحشية. رفع يديه الى السماء.. الى العالم اللانهائي.. شاكياً ويلات الارض. كانت كلماته تنساب كنهج بارد.. نهر قادم من جنات عدن:- اللهم أنت ثقتى في كل كرب، و رجائي في كل شدة، وانت لى في كل أمر نزل بى ثقة وعدة.. كم من هم يضعف فيه الفؤاد و تقل فيه الحيلة، و يخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو أنزلته بى وشكوته اليك رغبة منى اليك عمّن سواك، فكشفته و فرجته. فأنت لى كل نعمه و منتهى كل رغبة.. القبائل تزداد ضراوة.. و السيوف تبارق من بعيد.. تقطر حقدًا ونذالاً.. والحر يتقدم قليلاً قليلاً. راح ينظر الى الحسين الذى ركب ناقته.. يريد أن يخطب بالقبائل المحيطة به. أرهف الحر سمعه لهذا القادم من اقصى الجزيرة يحمل معه كلمات محمد و عزم على. استوى الحسين على ناقته، فبدأ كنبى يعظ قومه: [صفحة ٥٤] - ايها الناس اسمعوا قولى و لا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم على، و حتى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم. فإن قبلتم عذرى و صدقتم قولى و أعطيتمنى النصف من انفسكم كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل. وإن لم تقبلوا منى العذر و لم تعطوا النصف من انفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا- يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا لى و لا تنتظرون إن و لى الله الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين. اختلطت الكلمات مع بكاء مريز انبعث من قلب الخيام... توقف الحسين عن إلقاء الخطاب.. أمر أخاه «أبوالفضل» وابنه «علياً الأكبر»:- سكتاهن، فلعمري ليكثر بكاؤهن... عاد الصمت ثقياً.. سكوت عجيب يهمن على كل شىء ما خلا ريح خفيفه كانت تحمل كلمات الحسين:- ايها الناس إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوالمتصرفه بأهلها حالاً بعد حال. فالمغرور من عزته و الشقى من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء

من ركن اليها و تخيب طمع من طمع فيها. وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، و أعرض بوجهه الكريم عنكم. أحلّ بكم نعمته. فنعم الربّ [ صفحة ٥٥ ] ربنا وبئس العبيد أنتم، أقرتم بالطاعة و آمنتتم بالرسول محمّد، ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم. لقد استوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم.. فتباً لكم و لما تريدون. انا لله و انا اليه راجعون.. هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم، فبعداً للقوم الظالمين...الكلمات تخترق الآذان.. تغلغل في القلوب. شعر الحرّ بأن زلزالاً يضرب دنياه. راح يصغى الى دوى الانقراض وهي تتراكم في اعماقه: هل أنا في كابوس؟.. ماذا أرى؟.. ماذا اسمع؟ رباه ماذا افعل؟! اراكب الناقه مايزال يرسل كلمات يبعثها مع الريح.. على اجنحه الفكر.. ايها الناس انسبوني من أنا، ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحلّ لكم قتلى.. ألسنت أنا ابن بنت نبيكم؟ وابن وصيه وابن عمه؟ و أول المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله؟.. أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟! أو ليس جعفر الطيار في الجنة عمي؟.. أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول، و هو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يقيم عليه أهله و يضرب به من اختلقه. وإن كذبتموني فإن فيكم من اذا سألتموه عن ذلك أخبركم. سلوا «جابر بن عبد الله الانصاري» و «أبا سعيد الخدري» و «سهل بن سعد الساعدي» [ صفحة ٥٦ ] و «زيد بن أرقم» و «أنس بن مالك» يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي. أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ صرخ صوت شيطاني يريد أن يتلع كلمات الانبياء. صرخ الايرص:- إنا لا ندرى ما تقول؟! هتف حبيب، و كان رجلاً على أعتاب السبعين،- أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول. قد طبع الله على قلبك. البركان النائر يستأنف إرسال حممه:- فإن كنتم في شكّ من هذا القول، أتشكّون اني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم! اتطلبوني بقتيل لكم قتلته! أو بمال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟! ووقفت القبائل عاجزة. ان في طينة البشر قابلية الانحطاط.. الانحطاط حتى المسخ.. قابلية تشبه الجاذبية في الاجسام. الكوفة مثقلة بالاثم والغدر.. قلبها مع الحسين وسيفها يمزق قلبه. ونادى الحسين بصوت جهوري:- يا «شيث بن ربعي» و يا «حجّار بن أبجر» و يا «قيس بن الأشعث» و يا «زيد بن الحارث» ألم تكتبوا الى أن أقدم قد أينعت [ صفحة ٥٧ ] الثمار و اخضرّ الجناب وانما تقدم على جند لك مجنّدة؟ تعالت اصوات مذعورة.. اصوات فئران خائفة:- لم نفعل.. لم نفعل.. سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم.. ايها الناس اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى مأمن من الارض. صرخ قيس بن الاشعث، وقد التمعت عيناه بالغدر:- أولاً تنزل على حكم ابن عمك؟ فإنهم لن يروك الا ما تحب، ولن يصل اليك منهم مكروه.. انت اخو أخيك. أتريد أن يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل و لا أفرّ فرار العبيد.. عباد الله اني عدت بربي و ربكم أن ترجّمون. اعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. [ صفحة ٥٩ ]

### اشرفت الشمس...

اشرفت الشمس.. حمراء.. حمراء. بركة من دماء. التمعت ذرى النخيل، وتوهجت ذرات الرمال، واصطبغت وجوه القبائل بلون الجريمة.. واستيقظ الشيطان يعربد و يدمر...صرخ شيطان من القبائل:- يا حسين.. أبشر بالنار.. كذبت بل أقدم على ربّ غفور كريم.. فمن انت؟- انا ابن حوزة.رفع السبط يديه الى السماء- اللهم حزة الى النار.لا أحد يعرف كيف حدث الأمر. ما الذي أغضب الفرس؟ ما الذي دفعها لأن تركض كالمجنونة.. تدور و تدور. و في فورة غضب تمكنت الفرس أن تقذف من على ظهرها الفارس.. في قلب الخندق [ صفحة ٦٠ ] المشتعل. لحظات مرّت تحول فيها ابن حوزة الى رماد.. تحولت احلام السلب و النهب و شهوة القتل الى هشيم تذروه الريح...لو كان هناك رجل من الحواريين لقال هذا ابن الله.و لقال له الحسين.- انا ابن نبي الله.هتف السبط:- اللهم انا اهل بيت نبيك و ذريته و قرابته، فاقصم من ظلمنا و غصبنا حقنا إنك سميع قريب...ما أقرب السماء للإنسان إن سما. و تذكر الحسين رجلاً سأل أباه: كم هي المسافة بين السماء و الارض؟ فأجاب «باب مدينة العلم»: دعوة مستجابة.وقف ابن سعد منتشياً بأحلامه... ماهي الآ

ساعة، ثم ينتهي كل شيء... سوف يُحكم قبضته على الرى و جرجان... لم تبق إلا خطوة واحدة... أن يعبر جثته الحسين.. بركة صغيرة من الدم.. ثم ينطلق صوب الشرق.. الى عالم يزخر بالجوارى والحريم.. تقدم الحرّ.. أيقظه من الحلم:- أمقاتل انت هذا الرجل؟! [ صفحہ ٦١ ] - إى و الله قتلاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس و تطيح الايدى.. - دعوه ينصرف الى مكان فى هذه الارض؟- لو كان الأمر بيدى لقبلت.. انها أوامر ابن زياد.. ادرك الحرّ أن الساعة آتية لا ريب فيها، و لسوف تذهل كل مرضعة عما أرضعت، و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى.. وبدأ الحرّ يخطو صوب القافلة.. قال «ابن أوس» و قد ذهبت به الظنون.. - اتريد أن تحمل؟!-... ضرب الزلزال الاعماق مرّة أخرى، و شعر الحرّ بالانقراض تتراكم بعضها فوق بعض... هتف ابن أوس متعجباً:- لو قيل لى من اشجع أهل الكوفة لما عدوتك؟ فما هذا الذى اراه منك؟. التفت الحرّ و صوّب نحوه نظرة تحمل كل معانى الاكتشاف:- انى أخير نفسى بين الجثّة و النار.. والله لا- أختار على الجثة شيئاً ولو أحرقت... تتمم ابن سعد مذهولاً:- ماذا أرى؟.. ماذا يفعل هذا المجنون؟.. كيف يختار الانسان [ صفحہ ٦٢ ] الموت!! انظروا اليه.. كيف يبدو خاشعاً أمام الحسين... انصتوا انه الحرّ.. قهقهه أحدهم:- إنه يريد موعظتنا هو الآخر... هتف شبت بن ربيعى:- ايها الاحمق، دعنا نسمع ما يقول.. وجاء صوت الحرّ جهورياً مدوّياً منطلقاً من اعماق نفس اكتشفت ينباع الخلود:- يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر، إذ دعوتوا هذا العبد الصالح و أحطتم به من كل جانب و منعموه التوجه الى بلاد الله العريضة حتى يأمن هو و أهل بيته، واصبح كالأسير فى ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرّاً و حلاً تمومه و نساءه و وصيته و صحبه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهود و النصارى و المجوس، و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه! و هاهم قد صرعهم العطش.. بشما خلفتم محمداً فى ذريته.. وانطلقت نحوه السهام كالمطر.. و تقهقر الحرّ متفادياً نبال القبائل الغادرة. [ صفحہ ٦٣ ]

### نسر مجنونة تحوم فى السماء...

نسر مجنونة تحوم فى السماء، و ريح عاصف تهب من ناحية الصحراء، و بدت اشجار النخيل كرماح مركوزة فى خاصرة الفرات.. بدا الجو مشحوناً بالخطر، و مثلما تندلع الصواعق بين اكوام السحب، تدفقت سهام مجنونة تحمل فى انصالها الموت.. هتف الحسين بأنصاره:- قوموا رحمكم الله الى الموت الذى لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم اليكم.. هبّ رجال كانوا ينتظرون على أحرّ من الجمر.. كيف اصبح الموت أميند لهم؟.. كيف اضحى فى نظرهم خلودشا.. كيف تحولت الصحراء الملتهبة الى جنات تجرى من تحتها الانهار.. غاص الرجال فى احراش كثيفة من رماح و سيوف.. كانوا يقاتلون بضرواة لانظير لها.. اكمالو كانوا يريدون توجيه مسار التاريخ الاتجاه [ صفحہ ٦٤ ] الذى ينشدون.. امتلاً- الجو غباراً و دخاناً، و كانت السيوف تهوى كبروق مشتعلة.. و عندما غادر الغبار ارض المعركة، كان هناك خمسون صريعاً يعالجون جراحاتهم فى الرمضاء.. الجراح تسقى الارض.. و الدماء تروى شجرة الحرّية.. شجرة اصلها ثابت فى اعماق التراب، و فرعها فى هامة السماء تتمم الحسين متألماً:- اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولداً، و اشتد غضبه على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة، و اشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس و القمر دونه، و اشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم... أما والله لا- اجيبهم الى شىء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمى.. هجم الأبرص على إحدى الخيام، و قد اشتعلت فى عينيه شهوة النهب، و هاج شيطان يعربد فى اعماقه:- علىّ بالنار لأحرقه على اهله... القلوب الصغيرة الخائفة فرّت مذعورة من الخيمة كطيور هاربة من سفن بعيدة غرقت.. صاح الحسين: [ صفحہ ٦٥ ] - يابن ذى الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتى على أهلى... احرقك الله بالنار.. واستنكر شبت بن ربيعى الحضيض الذى وصل اليه رفيقه.. - أمرعاً للنساء صرت؟! ما رأيت مقالاً أسوأ من مقالك، ولا موقفاً أقبح من موقفك... و تتمم و هو يعصّ على يده:- قاتلنا مع على بن أبى طالب و مع ابنه من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ولده- وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية و ابن سمية الزانية!... ضلال... يا لك من ضلال!! توسطت الشمس كبد السماء، و القبائل تتخطف القافلة.. التفت «ابو ثمامة الصائدى» الى الحسين.. قال بخشوع:- نفسى لك الفداء.. إنى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك.. لا- والله لا- تقتل حتى أقتل دونك.. و احب أنلقى الله و قد صلّيت هذه الصلاة التى دنا



وقتها. رفع الحسين رأسه الى السماء وألقى نظرة على الشمس:- ذكرت الصلاة.. جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها... [صفحة ٦٦] وأردف وهو يجفف حبات عرق تلتصق فوق جبينه:- سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى. هتف ابن نمير وكان فظاً غليظ القلب:- انها لا تقبل! اجاب حبيب بن مظاهر غاضباً:- زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول و تقبل منك يا حمار! عربد الشيطان فى اعماق «ابن نمير»، فأقحم الفرس نحو «حبيب» وحبيب واقف كالجبل لم يكثرث بالجموع وهى تنحدر نحوه. وتخطفته سيوف القبائل... وانساب دماؤه قانية فوق رمال الصحراء تروى لها أروع قصص الوفاء والتضحية والفداء. واسترجع الحسين كثيراً:- عند الله احتسب نفسى وحماة اصحابى. القبائل تموج كأنها ريح صفراء تحمل فى طياتها الموت، والحسين وسط الإعصار يصلى بأصحابه الصلاة الأخيرة.. السماء تفتح ابوابها للقافلة القادمة، والفضاء يزخر بأجنحة الملائكة... ونسائم طيبة تحمل رائحة الربيع.. ربيع جنات الفردوس. التفت الحسين الى اصحابه وهو يشير الى مسار القافلة [صفحة ٦٧] - يا كرام هذه الجنة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعتثمارها، وهذا رسول الله، والشهداء الذين قُتلوا فى سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم، فحاموا عن دين الله، ودين نبيه وذُوبوا عن حرم الرسول... القافلة التى اكتشفت ينابيع الخلد تهب للخطى الاخيرة:- نفوسنا لنفسك الفداء، و دماؤنا لدمك الوقاء. فوالله لا يصل اليك والى حرمك سوء وفينا عرق يضرب. السماء تفتح أبوابها، والرجال يعرجون. تقدم «أبو ثمامة» الى المعراج، و ما اسرع أن حلق الى السماوات مخلفاً وراء بركة من دماء قانية. ومن بعده انطلق «زهير». وضع يده فوق منكب الحسين، وانشد: أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום ألقى جدك النيباً وحسناً والمرضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميأ وأسد الله الشهيد الحيا [صفحة ٦٨] - وأنا القاها على اترك. و ما أسرع أن التحق برفاقه. القافلة تطوى السماوات.. تتخطى الكواكب والافلاك.. فى عروج ملكوتى فريدوقف الحسين عند مصرعه، وقال متأثراً:- لا يبعدنك الله يازهير ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قرده وخنازير. واستعد «نافع الجملى» للرحيل، فغاص فى اعماق القبائل وانهمرت عليه الحجارة من كل صوب، فتهشم عضدها، وسيق اسيراً. كانت الدماء تنزف منه، وقد صبغته بحمرتها المشتعلة. قال ابن سعد بلهجة ينم منها الإعجاب ببسالته:- ما حملك على ما صنعت بنفسك؟! إن ربي يعلم ما أردت.. أما ترى ما بك؟! - والله لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت، و ما ألوم نفسى على الجهد... ولو بقيت لى عضد ما أسرتمونى. جرد الأبرص سيفه و قد برقت عيناه حقدًا.. فقال نافع بطمأنينة:- والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا.. فالحمد لله الذى جعل منا يانا على أيدي شرار خلقه... [صفحة ٦٩] هوى السيف بقسوة، وتدحرج الرأس فوق الرمال، وعيناه تنظران باتجاه عوالم لانهائية، وقد ارتسمت ابتسامه هادئة فوق شفقتين ذابلتين من الظلم. ونادى رجل من القبائل:- يا برير، كيف ترى صنع الله بك؟! اجاب برير وهو ينظر الى ما وراء غبار الزمان:- صنع بى خيراً وصنع بك شراً.. كذبت وقبل اليوم ما كنت كذا. اتذكر يوم كنت أما شيك فى «بنى لوزان» وانت تقول: كان معاوية ضالاً وان إمام الهدى على بن أبى طالب:- بلى اشهد ان هذا رأىى.. وانا اشهد انك من الضالين.. تعالى نبتهل الى الله فيلعن الكاذب منا ويقتله. توجهت ايد مع قلوب الى السماء تستمد النصر، وارتفعت ايد جداء. فتقبل من احدهما و لم يتقبل من الآخر. وبدأت المنازلة.. هوى برير بسيف يشبه صاعقة مدمرة.. فهوى الرجل الذى حاقت به اللعنة الى الارض كأنما خر من شاهق. [صفحة ٧١]

### الشمس ما تزال مسمرة فى زرقه السماء نصب لهيباً يشوى الوجوه...

الشمس ما تزال مسمرة فى زرقه السماء تصب لهيباً يشوى الوجوه... وعجلة الموت تدور مجنونه فى الرمال الملتهبة.. تتخطف رجالاً لم تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله... تقدم «جون».. دفعته الأيام من اصقاع بعيدة، وكان فتى لأبى ذر الغفارى.. قال الحسين:- يا جون انما تبعتنا طلباً للعافية، فأنت فى إذن منى. اجاب جون بضراعة:- أنا فى الرخاء ألحس قصاعكم، وفى الشدة أخذلكم.. لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. واندفع جون يقاتل القبائل.. والارض تهترت تحت قدميه بشدة.. كطبول افريقية. [صفحة ٧٢] وأطبقت السيوف عليه كانياب وحش اسطورى. متمم الحسين، وهو يتأمل جراحه النازفة:- اللهم احشره مع محمد و عرّف بينه وبين آل

محمّد. وتقدم من بعده أنس بن الحارث الكاهلي، وكان شيخاً كبيراً صحابياً، رأى النبي وسمع حديثه، وشهد معه بدرًا، وحينئذٍ، ومعارك دامية أخرى. الشيخ الذي حنت ظهره الايام.. ووقفت عاجزة أمام إرادته.. نزع عمامته، وشدّ ظهره المقوس بها، ورفع حاجبيه بالعصا. كان الحسين يراقبه، وعيناه تنهمران دموعاً.. ثم أجهش بالبكاء.. -شكر الله لك يا شيخ! تقدم الصحابي بخطى واهنة، وعزم كالحديد أو اشد بأساً.. و تداعت امامه صور مشرقة من جهاده مع النبي يوم كان يقاتل المشركين كافةً.. وها هو اليوم يقاتل ابناءهم و احفادهم.. و دوت في أذنيه كلمات الرسول في المعارك: يا منصور أمت... و وجدت القبائل فيه ثأراً قديماً من ثارات بدر و حين.. فتكالت عليه من كل حذب و صوب. وعندما هوى الصحابي الكبير الى الارض، ولامس وجهه الرمال، شعر بأنه يقبل وجه النبي. [ صفحة ٧٣] الصحراء تتنّ من وقع سنابك الخيل، و الرمال تشرب الدماء وتنشد المزيّد، والقبائل تنتشى بشارات قديمة.. قديمة جداً. الفرات يجري.. تتدافع امواجه، فبدا غير مكترث لما يدور على شواطئه.. بل لعلّه كان يسرع ممعناً في الفرار.. لا يريد أن يشهد الأهوال.. أو ربّما كان يريد أن يروى للبحر قصة الصحراء والظمأ والحسين. لم يبق مع الحسين من اصحابه أحد.. ودعوه و ذهبوا بعيداً.. لم يبق مع الحسين سوى أهل بيته... فتقدم على ال-كبر.. اعصار يخترن غضب الانبياء.. الاب يودّع ابنه بنظرات حزينة كغيوم مطرّة. كانت دموع الحسين تنهمر. وبصوت، يشبه نسيج الميازيب في مواسم المطر، هتف:- قطع الله رحمتك يا ابن سعد كما قطعت رحمتي و لم تحفظ قرابتي من رسول الله.. وسلط عليك من يذبحك على فراشك. الأكبر يخترق غابة السيوف والرماح.. والحسين يرفع وجهه.. يحدّق في السماء:- اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز اليهم اشبه الناس برسولك محمد خلقاً و خلقاً و منطقاً، وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه، اللهم فامنعم بركات الارض. [ صفحة ٧٤] العلوى يخترق احراش الرماح.. و بين الفينة والاخرى يلوح بريق سيف غاضب كوميض الصواعق بين سحب مشحونة.. مخزونة بالعود. هزّ «مرّة بن منقذ» رمحه، و قد عصفت في نفسه الحمية.. حمية الجاهلية:- على آثام العرب إن لم أكل أباه؟ واخترق رمح وحشى طيفاً نبوياً، فاعتنق فرسه. فانطلقت وسط احراش السيوف و غابات الرماح.. و تخطفته القبائل المتوحشة.. وانبثقت كلمات «الأكبر» كنافورة حبّ ازليّة:- عليك مني السلام أبا عبد الله، هذا جدى قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها، و هو يقول إنّ لك كأساً مذخورة. وعندما وصل الأب المفجوع، كان الابن قد رحل بعيداً.. بعيداً جداً.. وفي عينيه تلوح قوافل مسافرة. الجراح النبوية تنزف. ملأ الحسين كفه من ينابيع الحياة ثم رمى بها الى السماء... الرذاذ الأحمر يصعد الى الفضاء اللانهائي... يتحول الى نجوم تنبض أملاً، فتتهدى في وميضها قوافل قادمة من رحم الأيام. على الدنيا بعدك العفا.. ما أجرأهم على الرحمن و على انتهاك حرمة الرسول. [ صفحة ٧٥] الراية ما تزال تخفق بعنف.. تعلن الثورة.. الرفض.. الإباء.. الدماء تنزف.. تروى الرمال.. تنفخ فيها روحاً، و تبثها اسراراً لا- يدركها احد من العالمين.- هل رأيت القمر يمشى على الارض متم التاريخ متعجباً، و هو يرى القاسم بن الحسن.. فتى لم يبلغ الحلم بعد. يمشى الهوينى.. عليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان. في يمينه سيف.. يطوح به يميناً و شمالاً.. يقاتل الذين غدروا.. انهم لا ايمان لهم. انقطع شمع نعله اليسرى، فانحنى يشده.. غير عابئ بالقبائل تدور حوله كدوامه ما لها من قرار. شدّ عليه رجل يلهث، فاستنكر آخر:- ما تريد من هذا الغلام؟! يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه.- لأشدنّ عليه. وار تطم سيف جبار، فانشقّ القمر:- يا عماء! وهبّ الحسين عاصفة مدمرة.. إعصار فيه نار. وما اسرع ان هوى العلم على قاتل ابن اخيه بسيف مشحون غضباً. وصرخ القاتل لهول الضربة. و ارادت الخيل أن تدفع عنه الموت، فداسته بحوافرها.. [ صفحة ٧٦] وضاع بين سنابك الخيل. و ضاعت معه كل اطماعه و أوامره. وقف الحسين عند الفتى الشهيد:- بعداً لقوم قتلوك. خصمهم يوم القيامة جدك.. عزّ- والله- على عمك أن تدعوه فلا- يجيبك، أو يجيبك ثم لا- ينفحك. الموت يتخطف القافلة... والمسافرون يعرجون الى السماء... ارواحاً شفاقة خلعت أهابها الارضى و رحلت الى عالم مغمور بالنور. لم يبق مع الحسين سوى حامل الراية: رجل يدعى أبو الفضل، أبوه أبو الحسن، وأمه امرأة ولدتها الفحولة من العرب. الراية تخفق في شماله، و في يمينه بتار يقصف الأعمار. ثمّة عيون تتطلع من وراء خيام.. تنظر الى الراية.. تخفق كشرع سفينة تعصف بها الريح من كل مكان. القلوب التي صدّعها الظمأ تشد الماء، والفرات دونه غابات من الرماح، و أبو الفضل يكاد يتفجّر غضباً كلما سمع أنّه بنت أو صراخ صبي: العطش...

العطش... ولا شىء سوى السراب، سراب يحسبه الظمان ماء. تقدم صاحب الراية من اخيه الذى بقى وحيداً... الحسين ينظر الى آخر القرابين السماوية: [ صفحہ ٧٧ ] - يا أخى انت صاحب لوائى. قال ابو الفضل و هو يكاد يتميز من الغيظ: - قد ضاق صدرى من هؤلاء المنافقين، وأريد ان آخذ ثارى. - اذا كان ولا بد، فاطلب لهؤلاء الاطفال ماء. انطلق أبو الفضل الى القبائل.. الى قلوب قاسية اقسى من الحجارة.. وان من الحجارة لما يتفجر منها الانهار. - يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله.. قد قتلتم اصحابه و أهل بيته، و هؤلاء عياله و أولاده عطاشى فاسقوهم من الماء.. قد أحرق الظمأ قلوبهم. و هو مع ذلك يقول: دعونى اذهب الى الروم أو الهند و أخلى لكم الحجاز والعراق. صاح الابرص بصورت يشبه رنة الشيطان: - يابن أبى تراب! لو كان وجه الارض كله ماء، و هو تحت ايدينا، لما سقيناكم منه قطرة.. إلا ان تدخلوا فى بيعه يزيد. الاطفال يصيحون.. القلوب الظامئة تنز.. الشفاه الذابله تهتف: العطش.. العطش. والفرات يجرى.. تتدافع امواجه.. كبطون الحيات. اعتلى صاحب اللواء سهوة الجواد... حمل القربة، و فى أذنيه كلمات قالها أبوه على شاطئ الفرات [ صفحہ ٧٨ ] بصفين: رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء. انطلق أبو الفضل باتجاه الفرات وسط وابل من سهام ونبال.. رجال القبائل يفزون بين يديه مذعورين.. كأنما يفزون من الموت الزؤام.. الفارس يشق طريقه غير مبال بالألوف التى أحذقت به.. يتوغل فى اعماق النخيل المحدق بالشاطى كأهداب حورية.. أبو الفضل يقحم فرسه النهر، فيتطاير رذاذ الماء. اهترت سعفات نخلة لكأنما طربت لشجاعه و بأس ستذكر هما الايام. المياه المتدافعة تجرى تحت الأقدام، والفارس الضامى يغترف من الماء غرفة.. فيتذكر قلباً يكاد يتفطر عطشاً، تتمم و هو يطوح بقبضة الماء بعيداً نفس من بعد الحسين هونى و بعده لا كنت أو تكونيماً القربة ماءً، ثم ففز فوق جواده، وانطلق نحو مضارب الخيام... القبائل تقطع عليه طريق العودة، و قد غاظها منظر القربة تموج بمياه الفرات. الفارس يسط الملاحم وينشد: [ صفحہ ٧٩ ] لا ارب الموت إذا الموت زقا حتى أوارى فى المصاليق لقينفسى لسبط المطفى الطهر و قا إنى أنا العباس اغدو بالسقاو لا أخاف الشر يوم الملقى رجل من القبائل يتقن الغدر يختبى وراء نخلة.. فى يده سيف ورثه عن «ابن ملجم». السيف الغادر يهوى - على حين غفلة - فيطيح باليمين لتستقر عند جذع نخلة سمراء. و الله إن قطعتم يمينى إنى أحامى أبداً عن دينيو عن إمام صادق اليقين نجل النبى الطاهر اليمين أبو الفضل يشق طريقه. اصبح هدفه اىصال الماء إلى قلوب تصدع عطشاً و تحلم بمواسم المطر. سيف غادر آخر يهوى من وراء نخلة، فيطيح بالشمال. سقطت الراية و من قبلها سيف علوى.. و أبو الفضل يشق طريقه فى وابل من السهام والنبال. و عندما اخترق القربة سهم وانزالت المياه، فقد [ صفحہ ٨٠ ] الفارس المقطوع اليدين حماسه فى العودة الى المخيم، ودارت به القبائل كدوامه مجنونه، و هوى رجل - و ما هو برجل - بعمود على رأسه ففلق هامته. وانطلق صوت يبشر بالسلام القادم. - عليك منى السلام أبا عبدالله. وانطلقت من بين مضارب الخيام صيحات تنذر بهبوب العاصفة.. صاحت زينب ومعها نسود وبنات: - واضيعتنا بعدك. فتمتم الحسين و هو ينشج: - واضيعتنا بعدك! [ صفحہ ٨١ ]

## أزفت ساعة الرحيل...

أزفت ساعة الرحيل.. أجال آجر الاسباط عينيه المتألقين فى الرمال الممتدة حتى الأفق. نساء واطفال خرجوا من بين الخيام.. العيون الحزينة تحديق بآخر الرجال.. بآخر خيوط الأمل. هتف الحسين بأعلى صوته.. يخاطب التاريخ والانسان. - هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ وامتزجت صرخته بعويل وبكاء.. و انغمست بالدموع.. بالدماء. نهض فتنى طوح به المرض.. نهض يجر جر نفسه و سيفه.. يتوكأ على عصا.. فتى ادخره أبوه ليوم آخر. هتف الحسين بأخته: - احبسيه لثلاث تخلوا الأرض من نسل آل محمد! كأسراب الغربان طاف الحزن بين الخيام.. جنم على القلوب [ صفحہ ٨٢ ] المقهورة، وراح ينطق بصوت ينذر باقتراب الكارثة. وقف الحسين للوداع.. و داع الأرض.. الشمس تغمر الرمال باللهب، والفرات يجرى.. يعمن فى الفرار. والقبائل مجنونه بثارات قديمة.. والريح تدور.. تعدو بعيداً.. مسكونة بالرحيل.. مبهورة بالسفر.. والحسين يرتدى حلة العروج.. على رأسه عمامة موزدة، ملتحف ببردة النبى.. متقلد سيفه. القبائل تجن لمنظره.. تشتعل فى اعماقها شهوة الثأر.. تبرى عيونها للأسلاب العظيمة. طلب الحسين ثياباً

لا يرغب بها أحد، ليضعها تحت حلتته. فقدموا له سروالاً قصيراً فأبعده بطرف سيفه. - انه من لباس الذلّة. اختار ثوباً قديماً، فخرّقه بسيفه، وليس تحت ثيابه. القبائل تتحفز لقتل آخر الاسباط.. والسبط يودّع الاطفال والنساء. احتضن طفله الرضيع، وراح يقبله متمتماً بحسرة: - بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم. الشفتان الصغيرتان تبحتان عن قطرة ماء.. والفرات يموج بالمياه. يتلوى وسط الصحراء حيث تسعى. تقدم الحسين يحمل طفله الظامى: [ صفحة ٨٣ ] - ألا قطرة ماء؟ و ينطلق سهم غادر يحمل فى نصله الذبح. الطفل يخرج يده الصغيرة من القماط. ماتزال يده ممدودة.. تستفهم التاريخ و الانسان. الدماء الشفافة تغمر صدر الحسين.. الأب يملأ كفه من النافورة الحمراء.. ثم يطوّح بها فى السماء. رشاش الدم يصيّد الى الفضاء.. يخترق الحجب البعيدة.. يخرق قوانين الأرض همس الحسين: - هوّن ما نزل بى انه بعين الله، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا اشبه الناس برسولك محمد. طيف ملائكى يخطف أمامه.. يحمل فى جناحيه عبير الفردوس - دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً فى الجنة. مثل عاصفة غاضبة هبّ الحسين يمزق بسيفه القبائل. تساءل النخيل و هو يهزّ سعفاته بإجلال عن رجل وحيد يقاتل الآلاف. أنا الحسين بن على آليت ألا انشصرخ ابن سعد و هو يرى احلامه تتبدد: - هذا ابن الانزع البطين. هذا ابن قتال العرب. احمولوا عليه من كل جانب. فاطبقت عليه القبائل، و أمته آلاف السهام، و حالت بينه و بين الخيام. [ صفحة ٨٤ ] هتف آخر الأسباط: - يا شيعه آل أبى سفيان!! إن لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد، فكونوا احراراً فى دنياكم، وارجعوا الى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون. صاح الأبرص: - ما تقول يابن فاطمه؟ - انا الذى اقاتلكم و النساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمة حيا. - لك ذلك. و قصدته القبائل.. الحسين الظامى يدفع أمواج الغدر.. يقاتل.. يقاوم.. يحصد رؤوس الذين كفروا. شعر بعطش شديد.. والفرات محاصر بأربعة آلاف أو يزيدون... الفرات تتثال مياهه على الشيطان ترتاده دواب الارض... و آخر الاسباط ينشد غرفة واحدة. الزوبعة تتجه نحو النهر.. تجتث فى طريقها اشباه الرجال. قال ابن يغوث - و كان مع القبائل: ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده و أهل بيته و صحبه اربط جأشاً منه و لا امضى جناً و لا أجراً مقدماً.. و لقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها، و لم يثبت له أحد. [ صفحة ٨٥ ] الحسين يقهر القبائل.. يحتلّ الفرات.. و يقحم فرسه المياه المتدفقة.. الأمواج تتلألأ.. فى ضوء الشمس. شعر الفرس ببرودة الماء.. حنى رأسه ليشرب.. ليرتوى. قال قاهر الفرات مخاطباً الفرس، و كان من جياذ خيل النبى: - انت عطشان و أنا عطشان فلا اشرب حتى تشرب. رفع الجواد رأسه.. رفض أن يشرب قبل صاحبه. مدّ الفارس يده ليغرف: ناداه رجل من القبائل: - أتلتدّ بالماء و قد هتكت حرمك.. طوّح السبط بقبضة الماء و انطلق صوب الخيام.. اشربت الوجوه الخائفة. لقد عاد الأمل. التفتّ حوله صبيبه و نساء.. تعلقت به. الشمس تجنح نحو الغروب، و الحسين يسافر مع الشمس. ودّع عياله. كشف لهم صفحة من عالم الغد، وقرأ عليهم سطوراً من دفتر الأيام: - استعدّوا للبلاء، و اعلموا أن الله تعالى حاميك و حافظكم و سينجيكم من شرّ الاعداء و يجعل عاقبة أمركم الى خير و يعدّب عدوكم بانواع العذاب و يعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم و الكرامة. فلا تشكوا و لا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم. افتقد ابنته سكينه.. لم تكن مع الموّدعين.. و جدها و حيدة فى [ صفحة ٨٦ ] الخيمة و قد غلب عليها الاستغراق. كانت تفكّر فى طريق ابيها العجيب. صرخ رجل من القبائل و هو يحلم بعبور جثة الحسين: - اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه و حرمه. نفتت القبائل سهاماً مسمومة النبال تخترق الخيام.. و تشكّ أزر النساء. فرّت النسوة الى داخل الخيام.. العيوم تحدّق بالحسين.. ماذا سيفعل آخر الاسباط؟ الفارس الذى قدم من الجزيرة على قدر.. يحدّد ساعة الصفر، و يبدأ الهجوم. التاريخ يركض مبهور الانفاس.. يتشبّث بركاب الحسين.. و الحسين يسبق التاريخ.. يعوص فى عوالم بعيدة.. و يبقى التاريخ بقلب كفيه حائراً وسط الرمال. القبائل تفرّ مذعورة بين يديه، و وابل النبال يرشقه من كل حذب و صوب، و الحسين يقهر الموت.. يحطم جدران الزمن.. يتخطى القرون. الروح العظيمة.. تريد الإنطلاق من أهاب الحجد المجرّح.. الجراح المتدفقة كينابيع فوّارة، تروى الرمال المتوهّجة.. الفرات يمعن فى الفرار.. يضمن بقطرة ماء - يا حسين! ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات؟ فلا تشرب منه [ صفحة ٨٧ ] حتى تموت عطشاً. و رماء أبو الحتوف بسهم فى جبينه، فانتزعه. و تدفقت الدماء من جبهته السماء. همس الرجل الوحيد فى قلب السماء: اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم احصهم عدداً و اقتلهم بدداً، و لا تذر على وجه الارض منهم

أحدا، ولا تغفر لهم أبدا. ثم هتف بأعلى صوته: - يا أمّة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته. أما انكم لا تقتلون رجلاً بعدى فتهابون قتله. بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياى. وأيم الله انى لأرجو أن يكرمى الله بالشهادة ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون. عوى ذئب من القبائل: - وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة؟ - يلقى بأسكم بينكم و يسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا. الحسد الواهن تتسرب منه الدماء.. دماء كثيرة صبغت صعيد الارض. توقف السبط ليستريح قليلاً، فرماه رجل من القبائل المسعورة [صفحة ٨٨] بحجر فانثقت الدماء من جبهته. أراد الحسين أن يوقف نرف الدم بطرف ثوبه، فجاءه سهم محدّد له ثلاث شعب. انغرس السهم المثلث فى قلب الحسين.. السهم يتشبث بالقلب الجبل.. انها النهاية.. نهاية الألم.. بداية الحريل الى عوالم السلام. تأوّه الحسين: - بسم الله و بالله و على ملة رسول الله.. ثم رفع وجهه نحو السماء متضرعاً. - الهى انك تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الارض ابن بنت نبى غيرى! السهم يغوص فى الجسد الواهن.. يخرج رؤوسه من الفقا كالأفاعى.. و تنبعث الدماء غزيرة.. صوت يشبه نشيج الميازيب فى مواسم المطر. الحسين يملأ كفيه دماً عبيطاً ثم يطوح به نحو السماء و يهتف: - هوّن ما نزل بى أنه بعين الله. الدماء القانية الشائرة تسافر فى عالم الافلاك.. تصبغ النجوم.. تلون الآفاق. مرّة أخرى، ملأ الحسين كفيه دماً، ثم خضب به رأسه ولحيته [صفحة ٨٩] استعداداً للرحيل: - هكذا ألقى الله.. و جدى رسول الله. وأعياء نرف الدم، فهوى على الارض كنجم منطفى. تقدم «ابن النسر» اليه و عيناه تبرقان حقداً، فضربه بالسيف على رأسه. متمم الحسين متألماً: - لا أكلت يمينك و لا شربت، وحشرك الله مع الظالمين. وأحاطت به القبائل كلاباً مسعورة. تنهش جسده. همس الحسين: - هذا تأويل روى قد جعلها ربى حقاً.. ضربه «زرعة» على كتفه الايسر، ورماه «ابن نمير» فى حلقه و طعنه «سنان» فى ترقوته، ثم فى صدره، ورماه بسهم فى نحره. الكلاب تنهش جسده.. و كان أشدها الابقع... العينان الواهتان فيها بقايا ألق.. يوشك على الرحيل.. الحسين يرفع طرفه نحو السماء: - اللهم متعالى المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنى عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سايع النعمة، حسن البلاء، قريب اذا دعيت، محيط بما خلقت، [صفحة ٩٠] ادعوك محتاجاً و ارجب اليك فقيراً، صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك. الحسين ينوء بنفسه. الروح تتسرب من أفواه الجراح.. تغوص فى الرمال.. تبثها اسراراً توقظ فيها مدناً نائرة. ماذا يفعل الفرس؟ لم يدور حوله؟ يلطخ ناصيته بدمه.. يشمه.. يصهل بغضب.. ينادى: الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبىها. صرخ ابن سعد بالقبائل: - دونكم الفرس فإنه من جياذ خيل رسول الله. فدارت به الخيل.. اخذت عليه الطرق. الفرس يقاتل.. يقاوم يتحول الى بركان. وانبهر قائد القبائل: - دعوه لنظر ما يصنع.. انطلق الفرس نحو مضارب القافلة، وهو يصهل عالياً: - الظليمة.. الظليمة من امية قتلت ابن بنت نبىها... هبت نسوة واطفال.. لقد وقعت الواقعة. صرخت زينب: - وامحمداه.. وأبتاه... و اعلياه.. و اجعفراه.. و احمز تاه. هذا حسين بالعراء.. صريع بكر بلا.. ليت السماء أطبقت على الارض، وليت الجبال تدكدكت على السهل!.. عندما وصلت زينب، كان الحسين يوشك على الرحيل.. يودّع [صفحة ٩١] الصحراء، بعد أن رآها بدمه. القبائل مفتونة.. تدور حول آخر الاسباط.. و قد زلزلت الارض زلزالها. ماذا بوسع زينب أن تفعل. الحسين وجود بنفسه.. لقد تمزق جسده.. و ما تزال الروح هى هى.. شديدة البأس. زينب تحاول ايفاظ بقايا الانسان فى زعيم القبائل... هتفت بلوعة: - اى عمر! أيقتل أبو عبدالله وانت تنظر اليه!! لقد مات الانسان فى داخله... أهاب بالقبائل لإسدال الفصل الاخير: - انزلوا اليه و أريحوه. صرخت زينب: - اما فيكم مسلم؟! و لا من جواب. لقد مات الانسان فى عصر الذئب والليل و العواء. - انزلوا اليه و أريحوه. كان الأبرص ينتظر الإشارة بلهفة. التمتعت عيناه بوحشية، وهو يرفس جسد الحسين الممزق.. جلس على صدره. الابقع ينهش جسد السبط.. يقبض على شيبته.. و يهوى بسيف غادر على رأسه. ينفصل الرأس عن الجسد.. القبائل تموج مأخوذة بهول ما يجرى [صفحة ٩٢] فوق الرمال.. الجسد ساكن بلا حراك. الكلاب تهنش.. تنهش الجسد الدامى. ويرتفع رأس ابن النبى فوق رمح طويل.. يتطلع الى آخر الدنيا، و يقرأ سورة الكهف. انطفاة الشمس.. ومطرت السماء دماً عبيطاً، وبدا الاق الغربى شديد الحمرة كجراح نازفة. وعصفت القبائل المسعورة بالخيام.. فأشعلت فيها النار. وفرت النسوة والأطفال.. هاموا على وجوههم فى الرمال. وانبرت عشرة خيول مجنونة.. خيول اعتادت السلب والنهب والغارات.. تعودت سحق ورود البنفسج وبقربطون

الاطفال... اهتزت الارض تحت سنابك الخيل وهي تمزق صدر الحسين.. وفاحت من الجسد قبلات محمد والزهراء، ملأت الفضاء وامتزجت مع ذرات رمال الصحراء.. والتاريخ. النار المجنونة تلتهم الخيام.. و صراخ الاطفال يملأ الدنيا.. و الذئاب تعوى بقسوة.. والليل شديد الظلمة.. الريح تذر الرمال.. تغطي الاجساد العارية بغبرة خفيفة.. والقبائل تنهب و تسلب.. والفرات يمعن في الفرار.. ورأس الحسين فوق رمح طويل.. ينظر الى آخر الدنيا.. الى قوافل قادمة من رحم الأيام. [ صفحة ٩٣ ]

### فرت الشمس...

فرت الشمس.. توارت خلف الأفق المضمخ بحمرة قانية، وأشرق القمر دامياً كعين تنتحب.. القبائل ما تزال تعصف بالخيام تضم فيها النار، والنار تمد ألسنتها كأفواه جائعة أصابها مس من الجنون، فهي تلتهم كل شيء. الذئاب تعوى.. تفتك بحملان صغيرة خائفة... الشياطين تصارع الملائكة. وصرخات تدوى:- لا تدعوا منهم أحداً صغيراً و لا كبيراً. الذئاب تفتح خيمه فيها فتى عليل لا يقوى على النهوض... جرّد الأبرص سيفه.. مازال متعطشاً للدماء.. استنكر رجل من القبائل:- اتقتل الصبيان؟! انما هو صبي مريض. [ صفحة ٩٤ ] - لقد أمر ابن زياد بقتل أولاد الحسين. وانبرت زينب بشجاعة ايها:- لا يقتل حتى أقتل دونه. و نادى منادٍ باقتسام الغنائم، فتنازعت القبائل الرؤوس، زلفى الى ابن زياد حاكم المدينة الغادرة. ارتفعت رؤوس مقطوعة فوق رماح. قافلة من العمالقة يتقدمها رأس سبط آخر الانبياء.. يحمله الأبرص. سبعون رأس أو يزيدون لم تنحن لغير الله.. فارتفعت فوق ذرى الرماح.. و كان في مقدمتها رأس آخر الاسباط. وكان الفتى المريض وجود بنفسه، فقالت عمته وهي تخترق جدران الزمن:- ما لى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدى و أبى واخوتى، فهو الله ان هذا لعهد من الله الى جدك و أبيك، و لقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعته الارض، وهم معروفون فى أهل السماوات، انهم بمجموع هذه الاعضاء المقطعة والاجسام المضرجة فيوارونها، و ينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك لا يُدرس أثره و لا يمحي رسمه على كرور الليالى والايام وليجتهدن ائمة الكفر و أشياع الضلال فى محوه وطمسه، فلا يزداد اثره إلا علواً. [ صفحة ٩٥ ] منظر الدماء و الجثث المتناثرة هنا و هناك و السيوف المكسرة و السهام المغروسة فى الرمال.. تحكى ملحمة رهيبة سطرها رجال قهروا الموت، وفجروا فى قلبه نبع الحياة، و أماطوا اللثام عن سرّ الخلود. تقدمت امرأة تعدت الخمسين من العمرم الى جسد تعرفه، رعته صغيراً وراقبتة كبيراً و شهدته ممزقاً بحوافر خيل مجنونة. جثت زينب عند مصرع آخر الاسباط: الجسد الممزق ساكن بلا حراك، لقد غادرت الروح التى دوخت القبائل. دست زينب يديها تحت جسد أخيها.. رفعت بصرها إلى السماء.. الى الله.. و تمت بعينين تفيضان دمعاً:- تقبل منا هذا القربان... يا الهى. وألقت «سكينة» بنفسها على جسد أبيها العظيم واعتنقتها، وغمرتها حالة من الاستغراق. كانت تصغى الى صوت ينبعث من اعماق الرمال.. همهمة سماوية عجيبة تشبه صوت والدها الراحل:- شيعتى ما إن شربتم عذب ماء فاذكرونى. أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونى. لملت القبائل خزيتها.. عارها الأبدى تريد العودة الى الكوفة... و «سكينة» ما تزال تشبث بالجسد المضمخ بالدم. [ صفحة ٩٦ ] هجم الأعراب من القبائل و جرّوها بعنف وراحوا يبعونها برؤوس الرماح حتى استوت على ناقتها. عشرون امرأه تلكى، وفتى عليل، واطفال يتامى مذعورون، هو كل ما غنمته القبائل فى اطول يوم فى التاريخ. اما الرؤوس فقد راحت تتساقب فيها الخيل بشرى الى الارقط حاكم المدينة المشهورة بالصدر. غادرت القبائل شواطئ الفرات.. تركته وحيداً يتلوى فى الصحراء كأفعى حائرة. و غادر موكب السبايا والعيون الحزينة تلتفت الى اجساد متناثرة فوق الرمال كنجوم منطفئة.. الى أن غابت عن البصر، و ساد صمت رهيب ما خلا انين خافت ينبعث من اعماق الارض المصبوغة بلون ارجوانى.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَهْرَانًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

كَلَامِنَا لِاتَّبِعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا (ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جهازده هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - ايانا في هذا الامر العظيم؛ ان شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

